المقاطعة و البدائل

د ناصر بلبوخاري جامعة بشار

كثيرا ما نتكلم عن أسلحة سلمية في ظل الصراع "العربي الاسرائيلي الامريكي" او الصراع الاسلامي الغربي بصفة عامة، فنحوله إلى صراع مبادئ و صراع إرادات نعمل فيه بأسلوب المقاطعة البحث، فما هو مفهوم المقاطعة في هذا الصراع.

المقاطعة في أبسط مفاهيمها هي عدم شراء أو الاستنكاف عن شراء و تسويق و ترويج لسلعة العدو أو لأي حليف لهذا العدو.

ولكن إذا لم تحدد بصفة دقيقة طبيعة هذا الصراع فسرعان ما تتلاشى هذه الوسائل أمام الاغراءات و الضغط المستمر لنشاط العدو في تغيير أساليب التعامل من أجل سلب سلطة القرار من خلال شبكة مصالح يصبح فيها سلاح المقاطعة سلاحا ذا حدين ، قبل أن تقطع يد عدوك تقطع به أوصالك. لذلك لابد من التركيز على بعض المفاهيم الأساسية.

هل المقاطعة هدف أم وسيلة ، و في ظل الصراع كيف يجب ألا تتحول الوسيلة إلى هدف، إن الهدف الأساسي هو الاستقلال عن العدو فكريا ، ثقافيا، سياسيا و اقتصاديا و هذا ما يحقق سلطة القرار ،و يعدو ما دون ذلك وسائل متاحة في تحقيق هذا الهدف و الذي يشمل ضمنيا أسلوب المقاطعة، و لاستمرار الدفاع عن سلطة القرار لابد من البحث عن بدائل أخرى.

الاستقلال عن العدو لا يتم بالمقاطعة فقط بل هي أول مراحله، وإنه من غير الممكن أن نأتي بالبديل دون بحث علمي جاد، دقيق و هادف .

و عندما نتطلع إلى أنفسنا في هذا المجال نجد أننا بعيدين كل البعد في ضمان استمرارية المقاطعة كسلاح استراتيجي لأننا لا نملك الكثير من البدائل و ذلك لجملة من الأسباب من أهمها تفاوت هذا الاهتمام مقارنة بالعدو توضح ذلك إحصائيات سنة 2004 للمنظمة العالمية ليونيسكو.. فتقول إن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل 1.7مليار دولار فقط، أي ما نسبته 0.3 % من الناتج القومي الإجمالي ..في حين نلاحظ أنّ الإنفاق على البحث العلمي في (إسرائيل) ماعدا العسكري حوالي 9.8 مليارات شيكل، أي ما يوازي 2.6 % من حجم إجمالي الناتج القومي في عام 1999

.

يمكن أن نلخص أسباب هذا التراجع و التفاوت في القضايا التالية :

1-نظام البحث العلمي منفصل انفصالا تاما عن التنمية المحلية بصفة مباشرة لا أثر له إلا في تدريب و تكوين الإطارات، فالوطن العربي ليست فيه قاعدة بيانات عربية عن النشاط العلمي الجاري، وليست هناك قاعدة بيانات عن هذه المعاهد أو المراكز والهيئات التي تجري البحث العلمي، وليست هناك وسائل مناسبة أو متوفرة بيسر لنشر النتائج التي يتوصل إليها العلماء أونشر خبراتهم. وليست هناك وسائل مباشرة وفعّالة لنقل الخبرة إلى المؤسّسات الصناعية العربية، أو مكاتب الاستشارات، أو شركات المقاولات العربية. وانظر إلى (هجرة الأدمغة العربية) وتأثيراتها الكبيرة على عملية التنمية العربية، ولا سيما ما تسببه من خسائر مادية وعلمية للأقطار العربية.

2-البحث العلمي الموجود يساهم في جوانب العلوم الأساسية للبشرية و التي لا تظهر نتائجه بصفة تلقائية على المجتمع المحلي و بذلك يدخل في دوامة التبعية. والفارق الرئيس بين النشاط العلمي في الوطن العربي وفي أقطار متقدمة في (العالم الثالث) كالصين والهند وتوريا الجنوبية والبرازيل، يكمن في أنّ الأخيرة قد قامت بإنشاء منظومة قومية لنشر المعرفة في أرجاء القطر، ولم يتم بعد تطوير مثل هذه المنظومة في الوطن العربي.. بمعنى آخر أنّ الأقطار العربية لم تنتفع بعد من قوى العلم والتقانة المتقدمة إلا على نطاق ضيّق، بالرغم من الموارد المتنوعة والكثيرة التي يمكن استثمارها في هذا المجال، بل إنّ وجود اثنين وعشرين قطراً عربياً أصبح يعني أن هناك اثنين وعشرين حاجزاً أمام انتشار تقدم علمي يحقق في أحد هذه الأقطار إلى أقطار أخرى.

3-نظام التأهيل و الدكتوراه غير مؤطر تأطيرا كافيا بحيث يمول بمشاريع كافية تحقق الاستمرار و التراكمية والمشكلة حتى أكثر خطورة من ذلك، فغالباً لا يجد الباحث طرقاً مناسبة لنشر نتيجة ما توصل إليه حتى في قطره، أو القطر الذي أجرى فيه بحثه.

4- العديد من البحوث ما يفوق (80%) منها يركز على الجانب النظري

5-البحوث التجريبية و التطبيقية مرتبطة بوسائل و مستلزمات العدو

إذن المقاطعة الحقيقية هي التفكير في إيجاد البدائل البسيطة التي ستكون القاعدة الأساسية في تحقيق الاستقلال و امتلاك سلطة القرار،كما يمكننا أن نعمل على مقومات أساسية لا تحتاج معرفة بحثية كبيرة و لكنها توفر مبالغ مالية طائلة تصرف في غالب الأحيان في غير موضعها و دون فائدة ويمكن دعم هذه الافكار من خلال إنشاء مخابر علمية تهتم بانجاز النماذج المثلى للتطبيق و توجيه مشاريع البحث العلمي إلى مواضيع تطبيقية مرتبطة بالتنمية المحلية و البحث عن السوق و التسويق لمنتجاتها .

من شعر احمد مطر

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ، فثارت العجول في الحظيرة ، تبكي فرار قائد المسيرة ، وشككت على الأثر ، محكمة ومؤتمر ، فقائل قال : قضاء وقدر ، وقائل : لقد كفر وقائل : إلى سقر ، وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة ، لعله يعود للحظيرة ؛ وفي ختام المؤتمر ، تقاسموا مربطه، وجمدوا شعيره وبعد عام وقعت حادثة مثيرة لم يرجع الثور ، ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

عباس

مقاربة بين هذه القصيدة و نهج السيد محمود عباس

عباس وراء المتراس ، يقظ منتبه حساس ، منذ سنين الفتح يلمع سيفه ، ويلمع شاربه أيضا، منتظرا محتضنا دبه ، بلع السارق ضفة ، قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،)بقيت ضفة (لملم عباس ذخيرته والمتراس ، ومضى يصقل سيفه ، عبر اللص إليه، وحل ببيته ،)أصبح ضيفه (قدم عباس له القهوة، ومضى يصقل سيفه ، صرخت زوجة عباس: " أبناؤك قتلى، عباس ، ضيفك راودني، عباس ، قم أنقذني يا عباس "، عباس ـ اليقظ الحساس ـ منتبه لم يسمع شيئا ،)زوجته تغتاب الناس (صرخت زوجته : "عباس، الضيف سيسرق نعجتنا "، قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ، أرسل برقية تهديد ، فلمن تصقل سيفك يا عباس" ؟) "لوقت الشدة (إذا ، اصقل سيفك يا عباس